قوله : 137 - { وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم } أي ومثل ذلك التزيين الذي زينه الشيطان لهم في قسمة أموالهم بين ا وبين شركائهم زين لهم قتل أولادهم قال الفراء والزجاج : شركاؤهم هاهنا هم الذين كانوا يخدمون الأوثان وقيل : كان الرجل يحلف با لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما فعله عبد المطلب قرأ الجمهور { زين } بالبناء للفاعل ونصب { قتل } على أنه مفعول زين وجر أولاد بإضافة قتل إليه ورفع شركاؤهم على أنه فاعل زين وقرأ الحسن بضم الزاي ورفع قتل وخفض أولاد ورفع شركاؤهم على أن قتل هو نائب الفاعل ورفع شركاؤهم بتقدير يجعل يرجعه : أي زينه شركاؤهم ومثله قول الشاعر : .

(لبيك يزيد ضارع لخصومة ... ومختبط ما تطيح الطوائح) .

أي يبكيه ضارع وقرأ ابن عامر وأهل الشام بضم الزاي ورفع قتل ونصب أولاد وخفض شركائهم على أن قتل مضاف إلى شركائهم ومعموله أولادهم ففيه الفصل بين المصدر وما هو مضاف إليه بالمفعول ومثله في الفصل بين المصدر وما أضيف إليه قول الشاعر : .

(تمر على ما تستمر وقد شفت ... علائل عبد القيس منها صدورها) .

بجر صدورها والتقدير : شفت عبد القيس علائل صدورها قال النحاس : إن هذه القراءة لا تجوز في كلام ولا في شعر وإنما أجاز النحويون التفريق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف في الشعر لاتساعهم في الظروف وهو أي الفصل بالمفعول به في الشعر بعيد فإجازته في القرآن أبعد وقال أبو غانم أحمد بن حمدان النحوي : إن قراءة ابن عامر هذه لا تجوز في العربية وهي زلة عالم وإذا زل العالم لم يجز اتباعه ورد قوله إلى الإجماع وإنما أجازوا في الضرورة للشاعر أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه بالظرف كقول الشاعر : .

(كما خط الكتاب بكف يوما ... يهودي يقارب أو يزيل) .

وقول الآخر : .

(در اليوم من لامها) .

وقال قوم ممن انتصر لهذه القراءة : إنها إذا ثبتت بالتواتر عن النبي A فهي فصيحة لا قبيحة قالوا : وقد ورد ذلك في كلام العرب وفي مصحف عثمان Bه شركائهم بالياء .

وأقول : دعوى التواتر باطلة بإجماع القراء المعتبرين كما بينا ذلك في رسالة مستقلة فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته رد عليه ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في النظم كما قدمنا وكقول الشاعر : .

(فزججتها بمزجة ... زج القلوص أبى مزاده) .

فإن ضرورة الشعر لا يقاس عليها وفي الآية قراءة رابعة وهي جر الأولاد والشركاء ووجه ذلك أن الشركاء بدل من الأولاد لكونهم شركاؤهم في النسب والميراث قوله : { ليردوهم } اللام لام كي : أي لكي يردوهم من الإرداء وهو الإهلال { وليلبسوا عليهم دينهم } معطوف على ما قبله : أي فعلوا ذلك التزيين لإهلاكهم ولخلط دينهم عليهم { ولو شاء ا ما فعلوه } أي لو شاء ا عدم فعلهم ما فعلوه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وإذا كان ذلك بمشيئة ا { فذرهم وما يفترون } فدعهم وافتراءهم فذلك لا يضرك .

وقد أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبان بن عثمان قال : الذرية الأصل والذرية النسل وأخرجا أيضا عن ابن عباس { وما أنتم بمعجزين } قال : بسابقين وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه في قوله : { على مكانتكم } قال : على ناحيتكم وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عنه أيضا في قوله : { وجعلوا } الآية قال : جعلوا من ثمارهم ومائهم نصيبا وللشيطان والأوثان نصيبا فإن سقط من ثمره ما جعلوه في نصيب الشيطان تركوه وإن سقط مما جعلوه للشياطين في نصيب ا ردوه إلى نصيب الشيطان وإن انفجر من سقي ما جعلوه في نصيب الشيطان تركوه وإن انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب ا نزحوه فهذا ما جعلوا من الحرث وسقي الماء وأما وأما ما جعلوه للشيطان من الأنعام فهو قول ا : { ما جعل ا من بحيرة } الآية وأخرج ابن أبي حاتم عنه نحوه من طريق أخرى وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : جعلوا مما ذرأ من الحرث جزءا ولشركائهم جزءا فما ذهب به الريح مما سموا إلى جزء أوثانهم تركوه وقالوا ا عن هذا غني وما ذهب به الريح من جزء أوثانهم إلى جزء ا أخذوه والأنعام التي سموا : البحيرة والسائبة وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم } قال : شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خوف العيلة